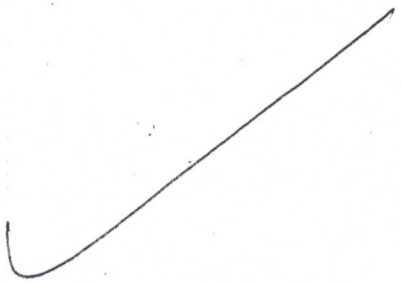

الفصـــل الثـــالث

من مناهج البحث فى التربية المقارنة

(النموذج النظرى لمولمان)

الفصـــل الثالـــث

من مناهج البحث فى التربية المقارنة

-نتناول فى هذا الفصل والفصل الذى يليه : ــ

١-النموذج النظرى لمولمان فى دراسة وتحليل النظام التعليمى .

٢-الخرائطية الاجتماعية (Social Cartography) منهجيـــة بحثيـــة جديـــدة للدراسات المقارنة مع عرض الأسس المنهجية لاستخدام الكـــارتوجرافى كمـــا عرضها المؤلف .

أولاً : النموذج النظرى لمولمان فى دراسة وتحليل النظام التعليمى :

يعتبر أرثر مولمان (A. Moelman) أول من خطا خطوة إيجابيـــة علـــى طريق المنهجية الحديثة فى دراسات التربية المقارنة ، من حيث تقديمـــه لنمـــوذج يمكن استخدامه فى دراسة وتحليل النظام التعليمى والعوامل المساهمة فى تشـــكيله . وقد قدم الباحث فى دراسته التى أشار إليها نموذج مولمان محاولاً نقده وتطويـــره ، حتى يمكن الاستفادة منه ومن أسلوب تحليل النظم معاً فى دراسة النظـــم التربويـــة القائمة دراسة مقارنة .

وقد انصب نقد الباحث لطريقة مولمان فى :

(١) ربط مولمان بين افكار كل من اسحق كاندل ونيقولاس هـــانز وفـــيرنون مالنسون وجوزيف لوارايز ، سابقيه الذين اتخذوا لهم منحى فهم النظـــام الـــتربوى وفـــق التفســـير التـــاريخى (Historical Explanation) والـــتراث الثقـــافى (Cultural Tradition) وبين لاحقية مثل جورج بيراداى وهولمز وادموند كينج وتورســـتن هســـن ، الذيـــن اتخـــذوا منحـــى المنهجيـــة الحديثـــة (Scientific Methodology) وأسلوب حل المشكلات على وجه التحديد .

(٢) العوامل طويلة المدى ، كما يبدو من مسماها ، لها تأثيرها وفعلها المستمر القادم من أعماق تاريخ شعب من الشعوب ، وتتشكل الشخصية القومية فى ضوئـــها وهى بتكوينها لها فعلها المستمر فى تشكيل مختلف قطاعات الثقافة فى أى أمه مـــن الأمم ، ولا يمكن عزلها عن عملية التبادل الثقافى الناجمة عن الاحتكاك الثقـــافى ،

فهى جزء تكاملى فى ترقية وتنمية الثقافة أو التأثير عليها عموما – لاحظ الخرائطية الاجتماعية ورؤيتها فى ذلك – ولم يوضح مولمان موقفه إزاء فعل العوامل طويلة المدى وتفاعلها وتأثيراتها فى قطاعات الثقافة فى المجتمع والمفترض أن عنصر الاستمرارية مع ثبات الزمان والمكان ، هى من الفروض التى وضعها لتقنين مكونات نموذجه النظرى .

(٣) الجزئية التى وصفها مولمان والخاصة بمكونات النظام التعليمى (التوجيه – التنظيم – العملية) هى جزئية هامة فى مقارنة مكونات نظام تعليمى فى محتوى ثقافى معين بمكونات نظام تعليمى فى محتوى ثقافى آخر ، بمعنى أنه لا يمكن أن تستخدم فى الدراسة دون أن نضع فى الاعتبار النموذج النظرى والعوامل طويلة المدى فيه .

(٤) هناك صعوبة فى إجراءات تطبيق النموذج النظرى لمولمان ، وهى أن النموذج لا يوضح للباحث فى التربية المقارنة كيفية تفاعل أجزا النموذج مع بعضها أثناء عملية تحليل النظام التربوى وكان على مولمان أن يوضح العلاقات الداخلية بين الأجزاء ، وكيف تتفاعل مع بعضها ، وكيف يؤثر ذلك على سير عملية التحليل .

(٥) أيضا إذا كان مولمان قد تحدث عن تحديد المشكلات التى تواجه النظام التعليمى فى أمة من الأمم ، فإنه لم يبين كيف يمكن دراستها فى ضوء التفسير التاريخى والتراث الثقافى من قبل أحد الباحثين . وإذا كان الأمر يتعلق بتصنيف المشكلات فى ضوء قائمة العوامل طويلة المدى (عملية استاتيكية) أو شبه استاتيكية . فما قيمة ذلك إذا كان الأمر يرتبط فقط بوصف هذه المشكلات دون دراستها وتقديم الحلول المناسبة لها (عملية ديناميكية) .

(٦) ويمكن القول بأن ما قدمه مولمان من منهجية فى تحليل آليات عمل النظام التعليمى ودراسة مشكلاته كانت دفعة استقبلها بيراداى وهولمز لجعل منهجية البحث فى التربية المقارنة أكثر دقة (Rigorous) وأكثر علمية .

ويمكن ملاحظة أن أسلوب تحليل النظم ، يمكن أن يقدم حلولا مناسبة لمنهجية تطبيق النموذج النظرى لمولمان ، كما أوضح الباحث فى دراسته .

ثانيا : الخرائطية الاجتماعية ، منهجية بحثية جديدة للدراسات المقارنة :

قدم كل من مارتن ليبمان وورولاند باولستون (جامعة بيتسبرج) بالولايات المتحدة الأمريكية طريقة جديدة للبحث فى التربية المقارنة ، أطلقا عليها اسم الخرائطية الاجتماعية (Social Cartography) . حيث أن الخرائط البيانية الاجتماعية يمكن أن تساعد فى توضيح الجوانب التى يريد الباحث دراستها كما تمكنه من نمذجتها بعد تحديدها حتى يمكن ربطها بعملية التحليل الثقافى وعلى وجه التحديد فإن تحديد القيم الثقافية يكون خطوة أولى فى تكوين الخريطة البيانية الاجتماعية لدولة من الدول أو منطقة من المناطق وبالتالى استخدامها فى تحليل ودراسة النظم التربوية ومشكلاتها .

كما تبين مقولة أنتونى ويلسون (١٩٩٣ ، ص ٧) بأن مجال التربية المقارنة هو مجال محورى لدراسة ديناميات التحول الثقافى والتفاعل الثقافى (Dynamics of Cultural Transactions and Interactions) فقد حدد ويلسون حجة قوية أو دفعا من أجل تنمية طرق بحثية تساعد جيدا فى عملية تمييز عوامل الاندماج الثقافى أو عوامل : التأثير ⇦ تأثير الثقافة ، حيث أن طرق البحث الحالية فى القوى الثقافية (المدخل الثقافى ، أو مدخل التحليل الثقافى ، أو المداخل الأيديولوجية فى دراسات النظم التعليمية) تهمل بعض العناصر الثقافية التى يجب أن تدرس والتى تكون صاحبة تأثير قوى فى عناصر ثقافية أخرى (راجع مولمان كما كتبت عنه من قبل) . أى أن ذلك يمثل عنصرا خادعا فى عملية التفسير الثقافى ، كما أن ذلك ، قد يتسبب فى فقدان عناصر تحليل ثقافى أخرى فى قطر من الأقطار (تحليل خادع) .

ويؤكد ليبمان وباولستون (١٩٩٤) على أن المنهجية المقارنة ستظل المفتاح إلى التحديث والواقعية والاعتماد على المنهجية التاريخية . فى ظل العلاقات عبر الثقافية التى تميز عالم اليوم (Intercultural Relations) حيث أن مجتمعات ودول العالم ذات ثقافات تبادلية تعاونية تغلغلية ، ولا يمكن القول بأن هناك ثقافة خالصة لمجتمع من المجتمعات (Pure) أو ثقافة لم تؤثر عليها ثقافة أخرى وهذا ليس بإطلاقية هذه المقولة ولكن بمعنى أن بعض العناصر يتأثر فعلاً أكثر من غيره كما أن البعض لا يتأثر على الإطلاق ، وعلى هذا فإن التحليل الثقافى للنظم والمجتمعات فى التربية المقارنة لا يمكن أن يكون حقيقياً تماماً دون وضع نموذج جديد لدراسة التربية المقارنة أو اعتبار منهجية جديدة مثل الخرائطية الاجتماعية **ولا يمكن إغفال مناهج البحث التربوى المقارن السابقة ، فهى تمثل خطوط رئيسية فى وضع المنهج الجديد أو الخرائطية الاجتماعية التى تتميز بأنها** (Hermeneutic) تفسيرية تأويلية . وقد حدد الباحثان (ليبمان وباولستون ١٩٩٤) خصائص الخرائطية الاجتماعية (Social Maping) فى النقاط الخمس التالية :

(١) أنها تمثل الحوار عبر الثقافى .

Represents the Inter-cultural Dialogue.

(٢) إن مشروع الخرائطية الاجتماعية ، ينمى (يطور) الخرائط الثقافية أو الخرائط الأخرى المرتبطة بها التى تقوم على المتشابهات والمختلفات التى تم رصدها بواسطة علماء التربية المقارنة والتى تمثل رصيداً نظرياً لأدبيات التربية المقارنة .

Social Cartography Project Develop Cultural and Other Relational Maps Based on Observed Similarities and Differences...

(٣) إن إعادة تصحيح المفاهيم تتطلب طرق بحث جديدة تركز على عملية تحديد هوية صور البحث القائمة ، على أن يكون ذلك قائماً على علاقات تبادلية ثقافية أكثر منها تمحوراً حول ثقافة بعينها .

More reciprocal, less coercive, cultural relations.

(٤) ترتبط بثقافة السوق (السلع) (Cultural of Commodity) .

(٥) ترتبط بتقاليد مختارة (Selective Tradition) .

ويمكن تناول طريقة النموذج النظرى لمولمان على النحو التالى :

تحليل النظام التعليمى باستخدام نموذج مولمان النظرى

تقـديـم :

إن دراسة التربية " دراسة مقارنة " طريق أمين يمكن السير فيه لفهم التربية ، أداة المجتمع الفعالة فى البناء والتطوير ، حيث تقدم التربية المقارنة الأسس العلمية لعمليات التخطيط التربوى فى المجتمعات . والنظام التربوى فى أى دولة من الدول هو جزء من منظومة النظم السائدة فى المجتمع وهو كغيره من النظم التى تشكل النظام العام فى المجتمع يحمل العديد من الصفات التى تميز المجتمع وتشكل ثقافته وتستجيب لأهدافه ، وإذا كان هذا الأمر من المسلمات ، فهذا يدعو الباحث إلى النظر فى كنه وكينونة النظام التربوى بكافة موجهاته ومؤسساته كما أن هذا النظر يستدعى فهم النظام التربوى بالتعرف على مناهج وطرق البحث فيه والتى تفيد فى الوقوف على بنائه وكيفية نموه وتطوره والمشكلات والصعوبات التى واكبت هذا النمو وذلك التطوير .

وقد قدم علماء التربية المقارنة والباحثين فيها العديد من الرؤى البحثية ، التى نشأ كل منها فى ظل ظروف الحاجة إليها ورؤية الباحثين الخاصة . وقد تبلورت هذه الرؤى فى المنهج المقارن .

والمنهج المقارن ليس منهجاً منفصلا من مناهج البحث ، بل يستخدم فى مجالات الوصف والتفسير والتحليل والتنبؤ ، وفق حاجات الدراسة المقارنة ، كما أنه لا ينفصل عن مناهج البحث المعروفة : المنهج الوصفى (Descriptive Survey Method) والمنهج التاريخى (Historical Method) والمنهج التحليلى (Analytical Survey Method) والمنهج التجريبى (Experimental Method)[١] ويوظف المنهج المقارن أدوات هذه المناهج المعروفة .

وآرثر مولمان (A. H. Moehlman) ، هو من الأوائل الذين خطوا خطوات إيجابية على طريق المنهجية الحديثة[٢] فى دراسات التربية المقارنة ، فقد قدم منهجاً أو نموذجاً نظرياً (Theoretical Model) ، يمكن استخدامه فى

دراسة وتحليل النظام التعليمى والعوامل المساهمة فى تشكيله . والدراسة الحالية معنية بدراسة هذا النموذج وتطويره حتى يمكن الاستفادة من بعض الجوانب الإيجابية فيه فى دراسة النظم التربوية القائمة .

آرثر مولمان[*] (A. H. Moehlman) :

هو أستاذ التاريخ والفلسفة والتربية المقارنة بجامعة تكساس (Texas) بالولايات المتحدة الأمريكية ، الذى عمل بجامعة باريس فى الفترة من (١٩٥١ – ١٩٥٢) ، وفى جامعة جوتنجن بألمانيا فى الفترة من (١٩٦٢ – ١٩٦٤) . والذى شارك فى تحرير Journal of Comparative Education ومجلة Comparative Educational Systems (١٩٦٣)[٣] .

مدخل لدراسة النموذج النظرى لمولمان :

مرت عملية دراسة وفهم النظم التعليمية من خلال التفسير التاريخى (Historical Explanation) والتعرف على التراث الثقافى (Cultural Traditions) بعدة مراحل تميز فيها عدد من علماء التربية المقارنة من أمثال سادلر (Sadler) وكاندل (Kandel) وهانز (Hans) وماينسون (Mallinson) ولوارايز (Lauwerys) ومولمان (Moehlman)[٤] وكانت الخطوة الهامة لآرثر مولمان هى تحديد العوامل طويلة المدى وتصنيف المشكلات التربوية وتحليل النظام التربوى باستخدام نموذجه النظرى . الذى ندرس عناصره فيما بعد .

ولقد أولى مولمان اهتماماً واضحاً بميل علماء التربية المقارنة إلى اعتبار مدخل دراسة المنطقة (Area Study) محوراً مهما فى دراسة وفهم النظام التعليمى ومشكلاته كما يظهر من مكونات النظام التعليمى التى حددها وهذه النظرة الأولية لمولمان يدعمها قوله بأن النظام التربوى هو نسيج مركب يمتد بجذوره إلى ثقافة شعبه ومن ثم فإن على باحث التربية المقارنة أن يستخدم كلا من طريقة الموضوعات (Topical Method) والطريقة الثقافية (Cultural Method) فى دراسته .

وترتبط نظرة مولمان هذه بعدد من الأمور منها :

١-التربية تحتويها الثقافة .

٢-أى نظام تربوى يتم احتوائه فى الثقافة (المحلية) (Indigenous Culture) .

٣-هناك طريقتان مطلوبتان للبحث نظرا لذلك .

٤-إحداهما لدراسة المجتمع الذى يوظف داخله نظاما تعليميا معنيا .

٥-والأخرى لدراسة مشكلات هذا النظام .

٦-وبسبب تعقيد هذه الحالة التربوية ، لابد من استخدام هاتين الطريقتين معا[٥].

النمـــوذج النظـــرى لمولمـــان :

تتركز فكرة مولمان فى ضرورة تحليل النظام التعليمى كي يتم فهمـــه ، ومـــن هنا كانت حاجته الماسة لإقرار (نموذج نظرى Theoretical Model) يتيح لـــه فرصة التحليل المنظم لكـــلا الاتجاهـــات المعـــاصرة والعوامـــل طويلـــة المـــدى (Long-rang Factors) مثل العلم والتكنولوجيا وعلم الجمال (تفسير الظواهـــر الأخرى بواسطة علم النفس وعلم التاريخ وعلم الاجتماع . . .) ولكن ذلك يتطلـــب استخدام منظور مقنن يساعد فى عمل موازنة بيـــن الأدلـــة والـــبراهين التجريبيـــة المباشرة والمتاحة وبين التأثير المستمر للقيم الثقافية (Cultural Values)[٦] لـــذا يـــرى مولمـــان ضـــرورة الأخـــذ بقـــانون الـــتركيب أو (المورفولوجـــــى)[٥] (Morphology) الذى يساعد على دراسة التربية فـــى شـــكلها الراهـــن وفـــى تطورها التاريخى[٧] وقد استعان مولمان بقانون هيرسكوفيتس (Herskovits) فى (المورفولوجى) والذى يتضمـــن : " الثقافـــة الماديـــة وتوابعـــها (التكنولوجيـــا والاقتصاديات) (المؤسسات الاجتماعيـــة) (التنظيمـــات والتربيـــة والـــتراكيب السياسية) – الإنسان والكون (نظم الاعتقاد) علم الجمال – اللغة "[٨] .

وساعدت هذه المقدمات مولمان فى وضع نموذجه النظرى الذى يمثـــل جمعـــا من العناصر التى يجب تحديدها تحديدا دقيقا والتى ترتبط بثقافة منطقة من المنـــاطق الجغرافية أو السياسية والتى أثرت ومازالت تؤثر فـــى تشـــكيل النظـــام الـــتربوى

(٥) علم دراسة بنية الشئ أو شكله .

بالصورة التى يبدو عليها فى الوضع الراهن هذه العناصر هى التى أطلـــق عليـــها مولمان اسم العوامل طويلة المدى والتى تترابط مع بعضها والتى تؤثر فى توجيـــه النظام التربوى وتكوينه وعملياته ، ويصف مولمان هذا التجمع من العناصر طويلـــة المدى – التى يجب تحديدها قبل البدء فى دراسة النظام التربوى – بأنها تميز حلقـــة مـــن الإنســـانية (Circle of Humanity) فـــى مكانـــها وزمانـــها ودوامـــها (استمراريتها) وكذلك فى ثبات عملية الاكتساب الثقافى (Acculturation) [٩] .

لكى تتضح صورة عملية تحليل النظام الـــتربوى ، وفكـــرة العوامـــل طويلـــة المدى، نتعرض فيما يلى لمكونات النموذج النظرى التى يبينها جـــدول (١) والـــذى يقسمه الباحث إلى الأجزاء (I) ، (II) ، (III) ، (IV)[*] .

(*) ملحق الدراسة (النموذج النظرى لآرثر مولمان باللغة الإنجليزية) ص ٦٣ .

جـدول (١)

مكونات النموذج النظرى فى دراسة نظم التعليم

(I)

تسلسل	(أ) العوامل طويلة المـدى	(ب) وصف العوامل طويلة المدى	(جـ) القضايا الهامة المرتبطة بهـا
١	الشعـب (Folk)	الأصول العرقية Ethnic Sources (عدد – نوع – التركيب العمرى للسكان)	الـكم النـوع
٢	المكـان (Space)	المفاهيم المكانية المظاهر الإقليمية والطبيعية	المنفعة المتبادلة النضال من أجل الوجود
٣	الزمـان (Time)	المفاهيم المؤقتة التطور التاريخى وارتقاء الثقافة	النمو الطبيعى التبادل الخارجى

(II)

تسلسل	(أ) العوامل طويلة المـدى	(ب) وصف العوامل طويلة المدى	(جـ) القضايا الهامة المرتبطة بهـا
٤	اللغـة (Language)	الرموز ، نظم الاتصال المكتوبة ، اتصال الفكر (عن طريق المفاهيم)	الاتصـال التخيـل
٥	الفـن (Art)	علم الجمال (تفسير الظواهر الأخرى بواسطة علوم النفس والتاريخ والاجتماع البحث فى الجمال واللعب .	الانتفاع بتفسير الظواهر الأخرى Utility
٦	الفلسفـة (Philosophy)	خيارات القيم – السعى وراء الحكمة – الحياة الجديدة	المجازفة (خبرة وتجربة مثيرة Adventure) السلام Peace
٧	الديـن (Religion)	علاقة الإنسان بالكون . نظم الاعتقاد	الأخلاق Ethics الإيمـان Faith

(III)

تسلسل	(أ) العوامل طويلة المـدى	(ب) وصف العوامل طويلة المدى	(جـ) القضايا الهامة المرتبطة بهـا
٨	التركيب الاجتماعى (Social Structure)	الأسرة – صلات النسب – الجنس (النوع) آداب المعاملة – الطبقات الاجتماعية	الصفـوة الجماهيـر
٩	الحكومـة (Government)	ضوابط العلاقات الإنسانية التنظيمات الحكومية وعملياتها	الحريـة الانضبـاط
١٠	الاقتصاديات (Economics)	تلبية الاحتياجات (الاكتفاء) تبادل المنتجات الاستهلاك	التجديـد المحـافظة

(IV)

تسلسل	(أ) العوامل طويلة المـدى	(ب) وصف العوامل طويلة المدى	(جـ) القضايا الهامة المرتبطة بهـا
١١	التكنولوجيا (فن الصنعة) (Technology)	تصنيع الموارد الطبيعية التقنيات ومصادر القوى	المواءمـة الإبـداع
١٢	العلـم (Science)	نطاق المعرفة فى كل من الحقلين الإنسانى والطبيعى	العلوم الإنسانية العلوم الطبيعية
١٣	الصحـة (Health)	الحالة البدنية والعاطفية والنفسية الجيدة مشتملة على وظائف المعيشة	بنيـة الجسم الذكـاء
١٤	التعليـم (Education)	العملية الاجتماعية فى التعلم المباشر الرسمى وشبه الرسمى	التخصيـص التعميـم

وبالنظر فى جدول (١) السابق بأجزائه الأربعة نجد أن هناك تشكيل منظم لأربعة مجموعات من العوامل الثقافية طويلة المدى كما سماها مولمان وهى تكون فى مجموعها أربعة عشر عاملا :

المجموعة الأولى : وتتضمن الشعب والمكان والزمان (٣ عوامل) وقد احتلت العمود (أ) من الجدول (١) الذى يتضمن مكونات النموذج النظرى ولكى ندرس نظاماً تربوياً معيناً ، يجب أن نصف المنطقة أو البيئة الاجتماعية والطبيعية التى نشأ فيها هذا النظام ، وهنا تفيد العوامل طويلة المدى بعد تصنيفها فى هذه الجزئية من النموذج أى فى عملية الوصف . وعندما ننتقل إلى العمود (ب) من الجدول نجد وصفاً لهذه العوامل أو عناصرها الفرعية أى لكل عامل من هذه العوامل التى حددت فى العمود (أ) وهى الشعب والمكان والزمان ، فعنصر الشعب مثلاً يتضمن الأصول العرقية وعدد ونوع السكان والفئات العمرية لهم ، وهذا يفيد الباحث فى عملية الوصف ثم فى التحليل والتفسير ، وعند النظر فى العمود (جـ) نجد أن مولمان قد حدد القضايا الرئيسة فى استخدام الأسلوب العلمى (المنظم) فى تحليل النظام حيث يبرز الكم والكيف فى توضيح عامل واحد طويل المدى فى هذه المجموعة وهو الشعب أى أعداد السكان وفئاتهم العمرية (كم) وأعمارهم وتخصصاتهم ومؤهلاتهم (كيف) . وهنا تتضح ضرورة الربط بين هذا العامل (مثلا) وباقى العوامل طويلة المدى فى النموذج النظرى ، حيث أن عملية التحليل لا يمكن أن تتم دون اعتبار باقى العوامل مجتمعة .

المجموعة الثانية : وتتضمن اللغة والفن والفلسفة والدين (٤ عوامل) أما فرعيات هذه العوامل فهى الرموز ونظم الاتصال المكتوب واتصال الفكر ، ثم علم الجمال والبحث فى الجمال واللعب ، ثم خيارات القيم والسعى وراء الحكمة والحياة الجيدة ، ثم علاقة الإنسان بالكون ونظم الاعتقاد ، ويحدد مولمان فى هذه المجموعة أربعة قضايا هامة يجب وضعها فى الاعتبار عند الانتهاء من عملية وصف

العوامل طويلة المدى وهذه هى الاتصال والتخيل – الانتفاع (الاستفادة من) تفسير الظواهر الأخرى – الخبرة والتجربة – المثيرة والسلام – الأخلاق والإيمان.

وهنا أيضاً لابد من دراسة هذه العوامل ، حتى تتم خطوة أخرى فى عملية تحليل النظام (وصف ثم تفسير وتحليل) . وهذا ما دعى مولمان إلى القول بضرورة تعاون المتخصصين مع باحث التربية المقارنة فى دراسة وتحليل النظام التربوى .

المجموعة الثالثة : وهذه تتضمن التركيب الاجتماعى ونظام الحكم والاقتصاديات (٣عوامل) أما فرعيات العوامل طويلة المدى فهى : الأسرة ، صلات النسب ، الجنس ، آداب المعاملة ، الطبقات الاجتماعية ، ثم ضوابط العلاقات الإنسانية والتنظيمات الحكومية وعملياتها ، ثم الاكتفاء الذاتى وتبادل المنتجات والاستهلاك .

ويحدد مولمان فى هذه المجموعة ثلاث قضايا هامة مرتبطة بهذه العوامل وهى : الصفوة والجماهير – الحرية والانضباط – التجديد والمحافظة .

المجموعة الرابعة : وهذه تتضمن فى الصنعة (التكنولوجيا) والعلم والصحة والتعليم (٤عوامل) . أما فرعيات هذه العوامل طويلة المدى (وصفها) فهى : تصنيع الموارد الطبيعية التقنيات ومصادر القوى ، ثم نطاق المعرفة فى كل من الحقلين الإنسانى والطبيعى ، ثم الحالة البدنية والعاطفية والنفسية الجيدة مشتملة على وظائف المعيشة ، ثم العملية الاجتماعية فى التعليم المباشر الرسمى منه شبه الرسمى . كما يحدد مولمان أربعة قضايا هامة فى هذه المجموعة تمثل أيضاً زاوية التحليل وهى : المواءمة – الإبداع – العلوم الإنسانية والطبيعية – بنية الجسم والذكاء – التخصيص والتعميم .

وهكذا يبين النموذج النظرى لمولمان ، الأسس التى اقترحها أو حددها لدراسة أى نظام تعليمى وهى تتيح أكثر من مجرد وصف النظام ، بل تمكن أيضا باحث

التربية المقارنة من تحليله . ويقول جونز (Jones) ، فى تعليقه علـــى نمـــوذج مولمان النظرى أن هذه الطريقة فى تحليل النظام التعليمـــى تمكـــن البـــاحث مـــن الوقوف على طبيعة التربية فى ثقافات متنوعة[١٠] . وللوقوف على التربية بأبعادهـــا المتعددة فى مختلف الثقافات ، يوضح مولمان فكرته فى تحليـــل النظـــام التعليمـــى بقوله: إن أى أمة من الأمم يمكن لها أن تعمل على تحسين نظامـــها الـــتربوى وإذا اتبعت طريق تحليل هذا النظام وفق الثلاثة مكونات الرئيسية التالية :

١- **التوجيه (Orientation)** : ويتضمن الفلسفة والقانون والتمويل .

٢-**التنظيم (Organization)** : ويتضمن ذلك البناء العـــام للنظـــام التعليمـــى (الهيكل التعليمى) ، مرحلة ما قبل المدرسة ، المدرســـة الابتدائيـــة والإعداديـــة والثانوية والتعليم العالى وتعليم الجماهير .

٣-**العملية (Operation)** : وتتضمن الطلاب والمدرســـين والمنـــهج وطـــرق التدريس والمقـــررات الدراســـية والاختبـــار والتقويـــم والتوجيـــه والإشـــراف والإدارة[١١] .

والباحث[*] يضع الشكل التخطيطـــى لـــهذه المكونـــات علـــى النحـــو التـــالى (شكل ١) . وذلك بناءاً على فكرته وفهمه لهذا النظام .

إذا أراد أى مجتمع تطوير نظامه التربوى لابد أن

---

[١٠] د. عبدالجواد بكر

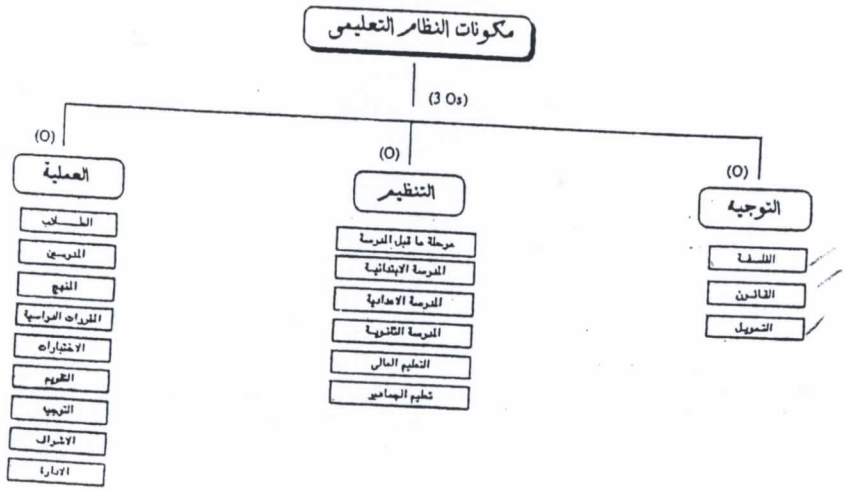

شكل (١)

أيضا ومن وجهة نظر الباحث ، يمكن تعديل شكل (١) السابق الذى ينتقل فيه مولمان إلى الخطوة الثانية وهى تحليل مكونات النظام التعليمى ذاته أى بعد الانتهاء من الخطوة الأولى وكانت تحديد العوامل طويلة المدى التى تشكل الإطار الثقافى العام للمجتمع .

كما يدخل الباحث(*) التعديل فى شكل (١) كى يكون بالصورة التالية (شكل ٢) :

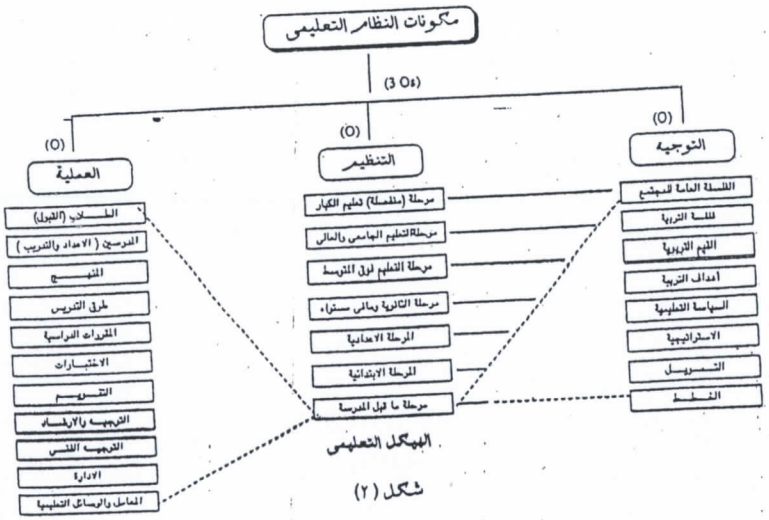

الهيكل التعليمى

شكل (٢)

حيث تكون العوامل طويلة المدى فى النموذج النظرى ، المكون الأول (التوجيه) فى عملية تحليل ودراسة النظام التعليمى وهذه لابد من ربطها بالفلسفة العامة للمجتمع مصدر اشتقاق الأهداف التربوية وبأهداف السياسة التعليمية وتنفيذها حسب احتياجات وخطط المجتمع فى إعداد أفراده وتدريبهم وتربيتهم .

وقبل أن ينتقل الباحث إلى سرد بعض عيوب مولمان فى دراسة النظام التربوى وفق النموذج النظرى فإنه يود أن يلخص لأهم خطوات طريقة مولمان فى الخطوات التالية :

الأولى : تحديد أهم العوامل طويلة المدى التى يجب أن يكون اشتقاقها فى نموذجه النظرى وفق الفلسفة العامة للمجتمع ، وهى تتضمن عددا من المشكلات الفلسفية الرئيسية . والأمر هنا يتطلب دراسة لنظريات التربية فى المجتمعات محل الدراسة، ولابد من الرجوع إلى عدد من العلوم الأخرى مثل الفلسفة والاجتماع والتاريخ والسياسة والاقتصاد وغيرها التى تساعد فى تحديد العوامل طويلة المدى .

الثانية : على الباحث أن يصف بدقة العوامل الفرعية أو فرعيات هذه العوامل طويلة المدى حتى يمكن تبين علاقتها بالنظام التعليمى .

الثالثة : لما كان مولمان يميل إلى التحليل الكمى والكيفى معا فمعنى ذلك أنه لابد من تحديد أهم العناصر التى ترتبط بنوعى التحليل السابقين(*) .

الرابعة : استخدام المكونات الرئيسية الثلاثة للنظام التعليمى (التوجيه والتنظيم والعمليات 3 OS)(**) فى الخطوة النهائية من الدراسة .

(*) العمود (٢) من النموذج النظرى .

(**) انظر شكل (١) ، (٢) .